

شعر

لمياء المقدم

في الزمن

وخارج

براءات
المتوسط





الأعمال الكاملة

t.me/kotbhm

في الزمن

و خارجة

حقوق النسخ والتأليف © ٢٠١٩ منشورات المتوسط - إيطاليا.

جميع الحقوق محفوظة. لا يُسمح بنسخ أو استعمال أو إعادة إصدار أي جزء من هذا الكتاب سواء ورقياً أو إلكترونياً أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقسه بأي شكل من الأشكال، دون إذن خطي من الناشر. ويجوز استخدامه لأغراض تعليمية في إصدار كتب موجهة إلى ضعيفي البصر أو فاقدية شريطة إعلام الدار. تستثنى أيضاً الاقتباسات القصيرة المستخدمة في عرض الكتاب.

Fi Alzaman Wa Kharijah by "Lamia Makaddam"

Copyright © 2019 by Almutawassit Books.

المؤلف: لمياء المقدم / عنوان الكتاب: في الزمن وخارجه
الطبعة الأولى: ٢٠١٩.
تصميم الغلاف والإخراج الفني: الناصري

ISBN: 978-88-85771-88-8



منشورات المتوسط

ميلانو / إيطاليا / العنوان البريدي:

Alzaia Naviglio Pavese. 120 / 20142 Milano / Italia

العراق / بغداد / شارع المتنبي / محلة جديد حسن باشا / ص.ب 55204.

www.almutawassit.org / info@almutawassit.org

لمياء المقدم

في الزمن

وخارج

المتوسط



من المهمّ أن تكشف لأحبّتك أعماقك
إذا ضعت نادوك
فردّد شيءٌ داخلَكَ النداء
وإذا متّ، كتبوا على قبرِكَ:
ولدٌ كالريح في قريةٍ منسيةٍ ونائيةٍ
ومات كحجرٍ بارد
في يدٍ غريق

بائعةُ الخبزِ

ذاتَ شتاءٍ قاسٍ
كنتُ أعملُ بائعةً خبزٍ
في قريةٍ صغيرةٍ جدًّا
جاءَ أحدهمُ
وكانَ جائعاً
فمنحتهُ رغيفاً
وأخذتهُ إلى بيتي
هناك، على العتبةِ، كانَ يجلسُ
يُطعمُ الحَمَامَ والقَطَطَ والسناجبَ،
في قريةٍ صغيرةٍ جدًّا ونائيةٍ
كانَ رجلاً جائعاً
وكنتُ أعملُ بائعةً خبزٍ.

ثمَّ صحتُ، ولم أجدُه.
لم أجدِ الأرغفةَ، ولا العتبةَ
لم أجدِ التاريخَ ولا الجغرافيا

لم أجد الفصول ولا ذاكرتها.
لكن القلط والكلاب
والغيوم المتسولة
مذ ذاك لم تنقطع أبداً عن بيتي

لا تذهب

لا تذهب
ربّما عدتَ ولم تجدني،
احترقتُ في داخلي الحياة
سقطَ شِعْري وترهَّلَ وجهي وانطفأتُ عيناي،
ربّما مسكتُ كتاباً ولم أرفعُ رأسي
جلستُ على كرسي ونسيْتُ الوقوف
وضعتُ خَدِّي على وسادةٍ ولم أجدِ الليلَ، وفتحتُ عينيَّ ولم أجدِ
النهار

تعثَّرتُ بالعشبِ، أو ضعتُ في طريقي إلى شجرةِ التَّفاحِ.

لا تذهب

إذا لم تكنْ يدُك هنا، لا يوجدُ باب
إذا لم أسمعُ خطوتك، لا يوجدُ طريق
من دونِ سجائركِ المُطفأةِ على العتبةِ، لا بيتَ لي
الوقتُ ذراعكُ تمتدُّ بكأسِ القهوةِ، وشفَتُك بقبلةِ الصباحِ.
المكانُ حديثُنا الطويلُ الصامت
لا تذهب

لا تقطعْ غداءنا على النارِ، قفزاتِ القطّةِ في الهواءِ، صوت

الماء يُلامسُ أصابعَكَ في الحَمَّامِ،
شهقة الورقةِ في الكتابِ عندما تقلبُها على ظهرها

لا تذهبُ، ولو ليومٍ واحدٍ، ولو لدقيقةٍ واحدةٍ، ولو للحظة
ليسَ من دوني، ليسَ معي
لا في الزمنِ ولا خارجَه
لا في المكانِ ولا خارجَه
لا تذهبُ

صناعة

احتجتُ إلى رجلٍ فصنعتُهُ.
لسببٍ ما، ربّما لجهلي بالإنسان
ودواخله، لم أتمكّن من وضع الأعضاء في مكانها تماماً
وهكذا فقد أخطأتُ بشدّة
في تقدير المساحة التي يحتاجها كلُّ عضو
وكميّة الدم التي يجب أن تصله
اضطّرتُ لوضع عينيه في يده اليسرى
ينامُ بشدّة قبضته كأنه يهدّد أحدهم بالضرب
عضوه الذكري لقفته حول رقبته
وقلبه الذي في حجم حبة فاصوليا وضعته على أرنبة أنفه
تركتُ بعض الأعضاء تخرجُ منه
فكان يمشي وأشياء كثيرة تتحرك
لم يكن يُشبه أيّ شيء
على الأرجح كان قبيحاً
ومُخيفاً جداً للبعض
عندما أقولُ له «أحبُّك»، تكثرُ حركته وتبدأُ أعضاؤه في شدّه في
كلّ الاتجاهات

يبتسمُ فيسقطُ فكهُ حتّى أسفلِ ذقنهِ
الضحكَةُ أجمعُها من تحتِ أقدامهِ

سَأَحَدْتُكُمْ عَنِ الْغَدْرِ

سَأَحَدْتُكُمْ عَنِ الْغَدْرِ هَذَا الْمَسَاءِ.

مَنْ بِيَدِهِ لَقْمَةٌ فَلْيَضَعْهَا.

مَنْ أَمَامَهُ نَافِذَةٌ يُغْلَقُهَا.

مَنْ يَطْبُخُ عِشَاءً لِنَفْسِهِ أَوْ لِكَلْبِهِ لِيُطْفِئَ النَّارَ.

أَعْطُونِي إِذَا نَأْتَيْتُمْ، لَنْ تَحْتَاجُوا بَعْدَهَا

أَنْ تَأْكُلُوا

أَوْ تَشْرَبُوا

سَأَحَدْتُكُمْ عَنِ حَلِيبِ

يُرِي فِي الْقَلْبِ قَسْوَةً وَيَخْلَفُ فِي الصَّدْرِ حَشْرَجَةً

عَنِ يَدِ سَاحِرَةٍ، تَسْمُ وَتَعْمِي

بَيْنَمَا الْجَمِيعُ يَتَمَسَّحُ بِظَهْرِهَا

ضَعُوا مَا بِأَيْدِيكُمْ هَذَا الْمَسَاءِ

أَنْصِتُوا جَيِّدًا:

تَعْرِفُونَ أَنِّي أُحِبُّ الْحَيَاةَ،

تَعَرَّيْتُ أَمَامَكُمْ لَتَرُوا أَقْدَامَهَا عَلَى جُلْدِي،
وَأَنَّ قَلْبِي طَحَنَتْهُ الْخَسَارَاتِ، وَدَمِي احْتَرَقَ مِنْ فَرَطِ الْإِسْتِخْدَامِ،
مَنْ بَيْنَ أَسْنَانِي الْمَطْبِقَةِ أَسْمَعْتُكُمْ أُغْنِيَةً طَوِيلَةَ
كَمَا أَنَّ نَهْرًا يَجْرِي بَيْنَ يَدَيَّ بِلَا تَوَقُّفٍ،
أَنْفُخُ فَتَقُومُ الْعَوَاصِفُ
أَصْمَتُ فَتَمُوتُ الْأَسْمَاكُ
فِي صَدْرِي صَحْرَاءُ تَاهَ فِيهَا شَعْرَاءُ وَعَشَّاقُ مِنْذُ أَوَّلِ الْخَلْقِ،
وَمَا زَالَ فِي جِرَابِ هَذَا الْقَلْبِ مَا يُدْهِشُ،
حَتَّى إِنَّهُ مَرَّةً
أَحَبَّ قَارَةَ مَتَجَمِّدَةَ
فِي كَوْكَبٍ لَمْ يَطَّأَهُ أَحَدٌ ..

لَيْسَتْ قِصَّتِي،
كَتَبْتُهَا وَأَنَا نَائِمَةٌ:
هَذَا يَعْنِي أَنَّ فِي صَوْتِي أَرْوَاحًا كَثِيرَةً
مَنْ حَلَمُوا بِالْحُبِّ، ثُمَّ نَهَضُوا فَوَجَدُوا قُلُوبَهُمْ تَنْزِفًا.
الْمَوْتُ؟ قَرِيبٌ وَمُدْهِشٌ
رَبِّمَا وَجَدْنَا أَخِيرًا مَنْ تَرَكُونَا فِي مَنْتَصِفِ الْأَشْيَاءِ
فَاعْتَذَرُوا أَوْ فَتَحُوا لَنَا كُوَّةً لِنَرَى
الآلَةَ الَّتِي تَصْنَعُ الشَّرَّ دَاخِلَهُمْ
وَسَمِعْنَا طَقْطَقَةَ مُحَرِّكِهَا

سأحدثُكم عن الغدرِ، صديقِ الحُبِّ، صديقِ الحياةِ

يتوقَّفُ الغدرُ، فتتوقَّفُ الحياةُ،

الذئبُ حينَ يترَبَّصُ بالنعجةِ، الأفعى التي تتسحبُ بينَ جسديينِ،

الماءُ حينَ يتسرَّبُ إلى قاعِ المركبِ،

يصنعُ ما وُجِدَ لأجلِهِ: الموتُ

أصلُ الكونِ وحقيقتهُ الكبرى

لعشرين عاماً وأنا أبكي بجانبِ جُثِّي

الجُثَّةُ هرمتُ أمامَ عينيِّ

نَبَتَ لها شَعْرٌ

رأيتُ الحَبَّ الذي قتلَهَا ينتشرُ كالِدودِ بينَ فخدَيْهَا

مَتُ وبقيتُ جُثِّي حَيَّةً

تُراقِبُنِي وتبكي،

تحمِلُنِي على ظهْرِهَا

من شجرةٍ إلى شجرةٍ

تنتظرُ أن تسقطَ على وجهي ثمرةٌ

أو يطأَ قلبي ظلُّ عصفورٍ فانهضُ

عشرون عاماً، الميْتُ حَيٌّ والحَيُّ ميْتُ

بقُوَّةِ الغدرِ

مَنْ بيدهِ سِيجارةٌ

مَنْ بِيَدِهِ قَلَمٌ
مَنْ بِيَدِهِ وَرْدَةٌ
مَنْ بِيَدِهِ نَهْدٌ
مَنْ بِيَدِهِ وَرْقَةٌ
فَلِيَضَعُهَا الْآنَ عَلَى الطَّائِلَةِ، اَمْنُحُونِي أَصَابِعَكُمْ
أَحْتَاجُهَا لِأَشْرَحَ
مَا الَّذِي يَحْدُثُ حِينَ يَغْدُرُ بِنَا الْحُبُّ وَتُؤَلِّمُنَا الذِّكْرِيَّاتِ.
تَخَيَّلُوا أَصَابِعَكُمْ مَقْطُوعَةً مِنَ النِّصْفِ
مَرْمِيَّةً فِي التَّرَابِ،
تَخَيَّلُوا غَرَابًا انْقَضَّ مِنَ السَّمَاءِ، حَمَلَهَا وَطَارَ،
أَنْتُمْ تُجْرُونَ وَرَاءَهُ وَدَمَاؤُكُمْ تَنْزِفُ،
لَيْسَ لَأَنْتُمْ تَتَأَلَّمُونَ، أَوْ لِأَنَّ مَوْضِعَهَا بِشَعِ،
بَلْ لِتَسْتَعِيدُوا وَجْهَهُ مَنْ أَحَبَبْتُمْ، جَلَدَ مَنْ نَامَ فِي أَحْضَانِكُمْ،
شَفَاهَ مَنْ ضَحَكُوا،
شَعْرٌ أَوْ نَهْدٌ مَنْ لَامَسَ قَلْبَكُمْ
لِتَسْتَعِيدُوا الْكَلِمَاتِ الَّتِي قَالَتْ كُلَّ ذَلِكَ
لِلْوَقْتِ

يَقْتُلُنَا الْغَدْرُ
لِنَذْهَبَ إِلَى تِلْكَ الْمَنْطِقَةِ الْمُخِيفَةِ الَّتِي كُنَّا نَهْرُبُ مِنْهَا
نُوجِّلُهَا وَهِيَ بَرَفَقْتِنَا وَدَاخَلِنَا مِنْذُ أَوَّلِ الْخَلْقِ
فِي نَهَايَةِ الْأَمْرِ نَكْتَشِفُ

أَنَا مَتْنَا مِنْدُ وُلْدِنَا، وَأَنْ مَا مَشِينَاهُ لَمْ يَكُنْ إِلَّا
طَرِيقَنَا فِي الْمَرَاةِ

غَدَرَ بِي الَّذِينَ أَحْبَبْتُهُمْ، وَمَا زَلْتُ أُحِبُّهُمْ.
غَدَرْتُ بِي الْحَيَاةُ، وَأُحِبُّهَا.
غَدَرْتُ بِنَفْسِي، وَدَائِمًا أَشْكُرُهَا.
يُبْقِينَا الْغَدْرُ كَالْغَرَبَانِ بِجَانِبِ جُسْتِنَا،
تَتَأَمَّلُهَا وَتَتَأَمَّلُنَا، نَنْتَظِرُ مَوْتَهَا لِنَنْقُضَ،
وَتَنْتَظِرُ مَوْتَنَا لَتَتَحَلَّلَ.

إِذَا لَمْ تَجِدْ قَبْرَكَ تَذَكَّرِ الَّذِي أَحْبَبْتَ،
مَاذَا يَحِبُّ وَيَكْرَهُ؟ كَيْفَ يَتَكَلَّمُ؟ وَأَيْنَ يَسْتَرِيحُ؟
تَذَكَّرِ أَيَّ الْفَوَاكِهَةِ أَحَبَّ إِلَيْهِ لِتَجِدَ الشَّجَرَةَ،
أَيَّ الْبَشَرِ أَقْرَبَ إِلَى قَلْبِهِ لِتَجِدَ الظِّلَّ،
مَاذَا يَقْرَأُ، وَفِي أَيِّ اتِّجَاهٍ يُحْرِكُ يَدَيْهِ عِنْدَمَا يَتَكَلَّمُ
سَتَجِدُ قَبْرَكَ حِينَ تَعْرِفُ قَاتِلَكَ جَيِّدًا
وَتَأَلَّفُهُ،

امْنُحُونِي الْآنَ أَعْيُنَكُمْ لِلْحِظَّةِ، كُلِّكُمْ أَعْمَى عَنِ حَقِيقَتِهِ،
كُلِّكُمْ يَدُورُ حَوْلَ نَفْسِهِ ظَانًّا أَنَّهُ كَوْكَبٌ يَدُورُ حَوْلَ الشَّمْسِ،
الشَّمْسُ هِيَ مَا وَضَعْتُمْ فِي قُلُوبِ أَحْبَبْتُمْ،

ستدورون وتبحثون،
حتّى يحترق أحدكم ويسقط رماده
في العيون فيعيد لها الرؤيا

تأخّر الليل وأنا أحدثكم عن الغدر: صديق الحُبّ، صديق الحياة.
القلبُ الذي لا يغدرُ به قلبٌ ميت،
تماماً كالبومة التي يُخلفها الصياد،
افتحوا قلوبكم للغدر،
صدوركم للسكّين،
دماءكم للروائح المغشوشة،
افتحوا أفواهكم للهواء الملوّث،
وأرجلكم لضياع الطريق،
دعوا أقدامكم تغشكم فتأخذكم إلى الحافة،
أعينكم تخدعنكم فترون العدوّ حبيباً،
القبرَ شجرة
تخيّلوا البحرَ امرأةً وانتحروا.
تخيّلوا الماءَ صديقاً واشبكوا أصابعكم بأصابعه
وعندما تجرّكم قلوبكم إلى النهاية،
اتركوا لها أنفسكم
شيءٌ ما يجبُ أن يقودنا إلى هناك، على أيّة حال

كَلَّمَا تَفْتَحِ الْوَرُودُ بِكَيْتُ

كُنَّا نَقْفُ أَمَامَ إِشَارَةِ حَمْرَاءَ،
عِنْدَمَا غَرَسَ أَصَابِعُهُ فِي شَعْرِي
قَبْلَنِي، وَوَعَدَنِي بِحَيَاةٍ سَعِيدَةٍ
وَرِغْمَ أَنَّهُمْ، بَعْدَ عَامٍ،
رَفَعُوا الْإِشَارَةَ الْقَبِيحَةَ،
بَنَوْا مَكَانَهَا حَدِيقَةً،
إِلَّا أَنَّنِي، حِينَ أَمُرُّ بِذَلِكَ الْمَكَانِ
أَقْفُ طَوِيلًا وَبَلَا مُبَرَّرٍ
الْوَرُودُ تُغَيِّرُ لَوْنَهَا تَحْتَ الشَّمْسِ،
تُضِيءُ وَتَنْطَفِئُ،
أَشْمُ رَائِحَتَهَا،
وَأُبْكِي.

خُلِقَ الشُّعْرُ لِحَلِّ الْمَشَاكِلِ الْعَائِلِيَةِ

لامتلاكِ القدرةِ على قولِ الأشياءِ ببساطةٍ

خُلِقَ الشُّعْرُ

أو ربّما لِحَلِّ الْمَشَاكِلِ الْعَائِلِيَةِ إِذَا اسْتَوْجِبَ الْأَمْرُ

وَأحياناً لَغَسْلِ الْأَوَانِي وَتَلْمِيحِ الرِّجَاجِ

أردتُ أن أقولَ: تعبْتُ! وهذا كلُّ شيء!

من حقِّ «القحابِ» أن يَتَعَبَنَ

يُغْلِقُنَ أَرْجَلَهُنَّ لِبَعْضِ الْوَقْتِ

يَتَفَقَّدُنَ أَضْرَارَهُنَّ وَيَقْسِنَ الْمَسَافَةَ بَيْنَ أُرْدَافِهِنَّ وَالْحَيَاةِ

ومن واجبِ الزبونِ الانتظارُ، إلى أن تلتئمَ الحفرةُ وتجفَّ الأطرافُ.

هل تعرفُ ما يُؤلِّمُنِي أكثر؟:

أُدْنَايِ

أَتَلْفُهُمَا الصَّرَاخُ

صَرَخُ الْمَطْرِ فِي الْخَارِجِ وَالرِّيحِ فِي الْأَقْفَالِ كُلِّمَا صَفَقَ أَحَدُهُمْ بَابِي.

أنتَ تحديداً لم تدفعِ فلساً واحداً

في المقابلِ طلبتُ أن تقرأَ قصيدةً وأنتَ تَلِجُنِي.

«القحبةُ الشاعرةُ»!

أهذا ما حدّثتَ به نفسك؟

هذه أنا في أفضلِ حالاتي
هل تستطيعُ أن تُنكرَ أن بكاءَ غريباً داهمَكَ
عندما انتهيتَ؟

وضعتَ رأسَكَ بين يَدَيْكَ وبكيتَ كالأطفال
ثمَّ من بين أسنانِكَ: خرجتَ (أحبُّكَ)
حدثَ هذا في أقلِّ من ساعة
بينما الريحُ في الخارجِ تعوي
وذئابٌ بعيدةٌ تُردُّ العواءَ.

يجبُ أن نقولَ الأشياءَ بتلكِ البساطةِ التي تنقَّسُ بها
من أجلِ هذا خُلِقَ الشُّعرُ:
ليمسحَ الأصابعَ من الأجسادِ،
يُعيدُ ترتيبَ الأعطيةِ والوسائدِ
يفتحُ البابَ في النهايةِ، ويقولُ: وداعاً

فستانٌ قصيرٌ

إذا منعّني من ارتداءِ فستانٍ قصيرٍ
ماذا سيقى لنسعى من أجله؟
ترى ركبتَيَّ النافرَتَيْنِ إغواء
ولا ترى ما في القَدَمَيْنِ من محبة
أتعرفُ أني صنعتُ هاتينِ الركبتَيْنِ من علبِ صفيح
قديمةٍ وعصيٍّ تركها أبي معلّقةً على جدرانِ غرفته؟
ركبتي، لأسبابٍ كهذه، لا تُغريان أحداً
عندما جريتُ وعندما سقطتُ
عندما أحببتُ وعندما بكيتُ
حضنتُ ركبتَيَّ كقطعٍ ممرّقةٍ من قلبِ صغير
ومرّةٍ أكلتُ ركبتَيَّ اليسرى
وأنا أشاهدُ فيلمَ «الجوع» واقفةً على قَدَمٍ واحدةٍ وظهري مسندٌ
للجدار

لو أنك نظرتَ جيّداً
لما رأيتَ في ركبتَيَّ ما يُغري
ولطلبتَ مني أن أُعريّ كتفي أيضاً وصدري
أن أمشيَ معك في الشارعِ عاريةً كورقةٍ غار

ليس الجسدُ ما يظهرُ للبشر

الجسدُ فكرةٌ

لو نظرتَ جيِّداً

لتركنتي أُزِينُ ركبتيَّ بأشرطةٍ ملوَّنة

أجرهُما خلفي في الملاهي

أمنحُهُما من حينٍ لآخرٍ قطعةً حلوى

وأصرخُ حين تتشاقيان أو تخبطان في بركةِ ماء

آخرَ النهارِ أربطُهُما بحبلٍ في رقبتَي

وأعودُ زحفاً على عروقي

أنتَ على حقٍّ: الحُبُّ رحلةٌ شاقَّة

زحفٌ دائمٌ باتِّجاهِ الآخرِ

إذا مَدَدْتَ يَدَكَ الآنَ ولمستَ الجِلْدَ الناعم

ستجدُ حَجَرَيْنِ يَتَمَيَّنُ

ينشران البؤسَ

لا بدّ أن ينكسر شيءٌ في النهاية

ستجدني كلَّ صباحٍ نادلةً في مقهى،
شعريّ مجدولٌ في ذيلِ حصانٍ، وبيديّ مرتبكتينِ
أمدُّ لك القهوةَ وأقولُ: «صباحُ الخيرِ»، أو: «انهض، إنها السابعةُ»،
أو: «لمَ دائماً عيناك على

هاتفك الجوّالِ؟ اكتبِ بدلاً من ذلك مقالاً أو قصيدةً».

ستجدني في الساعةِ السابعةِ في محطةِ قطارٍ،
ألوّحُ لك من رصيفٍ لرصيفٍ، وأجري بين المسافرين لأضعَ
قَدَمي على عتبةِ القطارِ، فلا تُقفلُ الأبوابُ من دونك.
لا يفُتِّك أن تذهبَ، فهناك دائماً ما ينتظرنا على الضفّةِ الأخرى.
وكلَّ عامٍ،

كلَّ عامٍ،

ستجدني في بارٍ أو ملهى،
ألبسُ فستانَ الفلاحةِ وأرقصُ حتّى
ينتهي الحصادُ وتستلقي المعاولُ
وتُخرن الأكياسُ.

ستجدني في كلِّ كلمةٍ تكتبُها،
في كلِّ امرأةٍ تحبُّها،

في كَلِّ شَجَرَةٍ تُطَلُّ عَلَى بَيْتٍ لَمْ تَسْكُنْهُ بَعْدَ.
وَسَأُغْنِي لَكَ كَثِيرًا،
فِي الرَّبِيعِ وَالشِّتَاءِ، وَأَنَا أَهَاجِرُ مِنْكَ وَإِلَيْكَ.
وَعِنْدَمَا يَنْكَسِرُ جَنَاحِي
لَا تَحْزَنُ، لَا بَدَّ أَنْ يَنْكَسَرَ شَيْءٌ
فِي النِّهَايَةِ

لم نَرَ الغَارَ أبداً

لم نَرَ الغَارَ أبداً،
رغمَ أنه يُشبهُ أرواحَ مَنْ أحببنا.
كَبُرَ ولم نَرُهْ، غَطَّى الجدارَ ولم نَرُهْ،
كادَ يلتهمُ شجرةَ التَّقاحِ ولم نَرُهْ
لكننا، عندما وجدناه ميتاً هذا الصباح،
عرفنا أن الحُبَّ لم يكن بالقُوَّةِ التي تخيَّلنا،
أنَّ شيئاً ظلَّ بعيداً
ومُظلماً طولَ الوقتِ،
يُشبهُ شفاهاً غادرثنا
دونَ قبلةٍ أو كلمةٍ وداعِ.

أَتَذَكَّرُ وَأُنْسِي، وَأُحِبُّكَ وَأَبْكِي

بعد خروجي من هذا الزمن، سأُتَذَكَّرُ
ولو بعدَ حين،
وإن عدتُ في هيئةِ أرضٍ لا تدور
أو بحرٍ لا يغضب
يسقطُ هذا الجِلْدُ ويجرُّهُ النملُ لمخازنِ غامضة.
أنسى تماماً أنني عشتُ في هذا الزمن
لكني سأمدُّ يدي إلى وجهي، ألمسُ عيني، ورقبتي ... وأتذكَّرُ
دائماً وبلا توقُّفٍ
حتَّى بعد أن تتحلَّلَ ذراعي وتلدَّ الثعلبُ في رقبتي
تموتُ الكلماتُ وتتناثرُ عظامُها في الأودية.
في الحبِّ سأبكي
وفي الكراهية
في الزمنِ وخارجه
وسأُحِبُّكَ
ولو بعدَ حين سأُحِبُّكَ
وأنا أنسى
وأنا أتذكَّرُ

وأنا أدخل وأخرج في الأزمنة، وأدخل وأخرج في اللغة،
وأدخل وأخرج في نفسي
أحبك وأنسى
أحبك وأتذكر
أنسى وأتذكر وأحبك وأبكي

إذا عدت فجأة ووجدتني نائمة

إذا عدت فجأة ووجدتني
نائمة، لا توقظني.
ربما قضيتُ عمراً في انتظار اللحظة
التي أغفو فيها
قرأتُ أكثر من كتاب
وعرفتُ أكثر من رجل.
إذا عدت

ووجدتني ممددةً على ظهري
يداي متشابكتان على بطني
لا تهزّ ذراعي، لا تمسّد شعري
لا تُنادني
لا تقلّ: «أسف» أو «أحبك»
فقط أغمض عينيّ
بأصابعك التي تعرف
كيف تعيدُ
لي الحياة

ولادةُ

بملابسِ البيتِ خرجتُ لملاقاةِ رجلٍ
ثقبُ صغيرٌ في سترتي
ورائحتي كريهة
تمايلتُ على كعبِ عالٍ، وسكرتُ من كأسٍ
في الطريقِ من الطاولةِ إلى الحمامِ دفعتُ مؤخرتي إلى الخلفِ،
وشددتُ ظهري،
ألمٌ في أسفلِ بطني ينمو
حين وصلتُ وجدتُ دمًا في ملابسِي الداخلية،
وعندما جاءَ الطفلُ، منحتُه اسمًا، قبلَ أن أُلقيَ به في المرحاضِ
وأسحبَ الماءَ

عدتُ، والدمُ يملؤني لأجدكَ تنتظرني بدلَ الرجلِ
في يدِكَ سكينٌ ضخمة
قلتَ إنكَ جئتَ لتقطعَ بها السرةَ

يَجْعَلُ الْحُبُّ مِنَ الْمَرْأَةِ رَجُلًا وَمِنَ الرَّجُلِ امْرَأَةً

لا يكفي أن تلمسني بيدك
يجب أن تلمسني بالمرأة والرجل
بالشجرة والأحجار
الحُبُّ ليس علاقةً بين اثنين كما صوروا لنا
بل أكوانٌ تلتحم
أن أحبَّ النساءَ كأنني أنتَ، أشتهي نهودهنَ
أتمرِّقُ لرؤية لحمهنَّ عارياً
أشهُقُ عندما ترفعُ امرأةٌ شَعْرَهَا بيدها وتُلقي به خلفها
وكما يمرضُ قلبك وأنتَ ترى ثمرةً عالقة
يمرضُ قلبي لنفسِ السببِ ويتعقن.
من دونِ أن يقفَ الهواءُ بيننا نحنُ بلا نفس
من دونِ شمسٍ تشرقُ فوقنا نحنُ بلا أعين
الفكرةُ: يجعلُ الحُبُّ مِنَ الْمَرْأَةِ رَجُلًا وَمِنَ الرَّجُلِ امْرَأَةً
ويجعلُ مِنَ الْجَسَدِ جَسْرًا
ومن الجسرِ بيتاً
أحلُّ بكِ كما أحلُّ بالضوءِ والترابِ
وتحلُّ بي كما نباتاتِ حيَّةٍ وميتةٍ

لا أصلك إلا لأنني جمعتك من هنا وهناك: قليلٌ من قلبك جئتُ
به من محطة قطار

قليلٌ من نظراتك من زجاج البارات

وقليلٌ من جلدك من مقبرة.

قليلٌ من كلِّ شيء لتكتمل المرأةُ فيك والرجلُ فيَّ

لم أجِرِ كالنهر

رفعتُ ثوبي وجريتُ
لم أجِرِ كالنهر، بل كأحجاره
لم أنادِ كغريقِ بل كالقاع
في صدري رغوَةٌ تصعدُ مع كلِّ شمس
في الليلِ أقذفُ رغوتي على العالمِ فتغرقُ قري
وتنفقُ دوابَّ

اعتدتُ أن أنظرَ إلى أسفل
لأرى انشدادَ الجسدِ إلى الترابِ
خُلِقَ الترابُ رخواً من أجلِ الحفرةِ، وخُلِقَتِ الأقدامُ عمياءَ من أجلِ
الانزلاقِ

تركتُ قَدَمَيَّ تذهبان بعيداً
وزحفتُ على قلبي
إنه مصيرُ مَنْ وُجِدَ
ليُخطئَ

منذُ البدءِ عرفتُ أن اللحمَ سريعُ التّعفّنِ
فأوجدتُ الصرخةَ
وعرفتُ أن الصرخةَ لا تُنقذُ أحداً من الغرقِ
فأغويتُ الأنهارَ

أندفق من نهر في مخيلتي

لَوْضَعِ اللِّمْسَةَ الأَخِيرَةَ بَيْنَ رِجْلَيْ،
أَحْتَاجُ صَانِعِي عَمْرَ الأَرْضِ
عِنْدَمَا جِئْتُ أَطْلَقْتُ بَدَلَ الصَّرْخَةِ شَهْقَةً، وَتَنَفَّسْتُ مِنْ عَضْوِي.
لَيْسَ هَذَا وَحْدَهُ:
قَلْبِي مَصْدَعٌ عَلَى الدَّوَامِ،
أَبْوَابُهُ مَخْلَعَةٌ
يَبْعَثُ رَائِحَةَ الطَّرِيدَةِ
لِلْعَابِرِ وَالشَّحَّاذِ
وَقَلِيلِ الأَصْلِ

مِنْ نَظَرَةٍ أَعْرِفُ
حِجْمَ أَعْضَائِهِمْ، نَوْعَ لِمَسَّتِهِمْ، وَمِذَاقَ مَنِيَّهِمْ،
أَيْنَ سَيَعِضُونَنِي؟ وَأَيْنَ سَيَفْتَحُونَ الجِرْحَ؟
أَمْدُ رِقَبَتِي لِيَحْفَرُوا.
جَمِيعُهُمْ نَامُوا فِي قَبْرِ لَّا يَتَعَدَّى حِجْمِ الإِصْبَعِ،
وظَلَّ الجَسَدُ فَارِغاً كَمَدِينَةٍ مَاتَ سَكَّانُهَا.

أصلُ من اصطكاكِ أطرافِي، وأتدقُّ من نهرِ في مخيّلتِي

خلفَ كلِّ حُبِّ موتٍ مختلفٍ

هذا ما يبقى في النهاية

لو كان الأمرُ بيدي

لو كان الأمرُ بيدي لأرْتِكُمْ صَدْرِي الْفَائِضَ حُبًّا وَغَوَايَةَ، عَنَقِي الْفَضِيَّ
الْعَالِي،

خَصْرِي الذَائِبَ بِفَعْلِ اللَّمَسَاتِ الدَافِئَةِ وَبَقَايَا
الأَصَابِعِ،
وَلَكَشَفْتُ لَكُمْ عَن رَدْفِي الشَّهْيِ، حَوْضِي الْعَمِيقِ
وَبَثْرِي النَّدَاهَةِ.

لو كان الأمرُ بيدي لَمَنْحْتُكُمْ شَفَتِي وَاحِدًا وَاحِدًا
لَتَذَوْقُوا الْحَيَاةَ،

رَقْبَتِي لَتُحَرِّرُوا أَنْفَاسَكُمْ
وَقَلْبِي لِيَعْلُو سَقْفُ تَوْقُعَاتِكُمْ وَتَتَسَّعَ رِوَاكُمُ
وَلَمَنْحْتُكُمْ وَجَنَّتِي لَتَتَوَرَّدَ أُمْنِيَّاتُكُمْ
وَسِرَّتِي لَتَشْتَدَّ الْمَحَبَّةُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ
الْحَيَاةِ.

لو كان الأمرُ بيدي لَفَعَلْتُ كُلَّ ذَلِكَ
لَكِن الْجَسَدَ خِيَالٌ مُحَضٌّ

الحُبُّ والسعادة

على ركبتيَّ هاتين ربيتُ طفلين: الحُبَّ والسعادة
لم يكن ذلك هيئاً أبداً،
فقدتُ زوجين أو أكثر، عشاقاً كثيراً، أقصد حيواتٍ كثيرة
اعوجَّ ظهري، وتصلبتُ أعضائي
لكنني عرفتُ منذُ البدء أن هذين الطفلين سيحفران القبر
وبأيديهما الناعمة
سيصقان الأضلعَ بدقة
أما وضعُ القلبِ في مكانه الصحيح
فهذا ما لم أتوقَّعه

شجرة

زرعتُ هذا العامَ شجرةً جديدةً،
ووروداً مختلفةً عن الأعوامِ الماضية.
لا أنتظرُ ثمرةً أو ظلاً
كلُّ ما أتمناه هو أن تحملَ أشجارُ الحديقة
شيئاً من ثقلِ الداخلِ، فتتدلىَ أحزاني
أمامي، أمسكها بأصابعي،
وأراها تنضج
**

أمامَ بابي ترقدُ شجرةٌ عجوز،
أظنُّ لأسبابٍ غامضةٍ تُوبِّخُ الفراشاتُ والناموسُ بلا توقُّفٍ،
في الليل
تُغمضُ عينيها وتذكّرُ نهراً كان يحبُّها، وكانت تلدُّ له
كلَّ عامٍ عصياً جديدةً يُمسكُ بها الغرقى.
حينَ جفَّ النهرُ عصّت
على عصاها، وتاهتُ طويلاً
حتّى انتهت إلى بابي.

العالمُ الممتدُّ

كلُّ يومٍ يختفي واحدٌ من أصدقائي

لا أعرفُ أين يذهبون!

ربّما يتجمّعون في قبةٍ سرّيٍّ يشربون ويستمتعون كجنود

يحتفلون بالنصر

أمّا أنا، فأجلسُ في شرفةٍ واسعةٍ على كرسيٍّ هرّازٍ أشربُ قهوتي،

أزِيحُ قَبَّعتي عن عينيّ، أُقَطِّبُ جبیني وأُجاهدُ لأرى وجهَ العالمِ الممتدِّ

يظهرُ من بعيدٍ

عائداً من حربٍ خاسرةٍ

كُلُّ مَسَاءٍ

كان يُمكنُ أن أكونَ سعيدةً، لولا أنهم
وضَعُوا رأسي في كيسٍ وقلبي في
كيسٍ، وطلبوا مِنِّي أن أُزِلَّ الكيسَيْنِ مع بقايا الطعامِ ونفاياتِ المطبخ.
كُلُّ مساءٍ، بعد أن ينامَ الكلُّ،
أذهبُ إلى حاويةٍ في طرفِ الشارعِ أُنْبِشُ داخلَها،
أحياناً أعودُ بأحدِ الكيسَيْنِ
وأحياناً أدخلُ معركةً شرسةً مع قططٍ وكلابٍ وشحاذين، أخسرُ فيها
قطعةً أُخرى من كتفي أو من رقبتني

الذنول

عبادُ الشمسِ كان ذهاباً
صارَ رماداً أسود
الشمسُ التي لامستُ الظَّهْرَ بدفءٍ
قصدتُ هذه المرَّةَ الأعيْنَ مباشرة
الوقتُ الذي كان طيِّعاً في اليَدِ، التَّفَّ على الأعناق
قلتُ: هاتِ يدِكَ لنهبط،
لا ألمَ ولا وجيعة

شاعران ليسَ أكثر، تتوقَّفُ هنا لنلتقطَ صورة
أو تملئِ نهراً
أُغني، فتلتفِّ حولي الذئاب
أو نرقصُ معاً وسطَ القِرْدَةِ والجرذان
في الصيفِ نتعرَّى كالأمطار
وفي الشتاءِ نلتحفُ الترابَ أو ندخلُ قبراً هجرهُ صاحبه

عامان من الصعودِ المتواصل

نرتاحُ على هضبةٍ إلى أن تهدأَ الآمنا
نقفرُ إلى ركةٍ حلزونٍ ليكملَ بنا المشي
يدانا متشابكتان
الريحُ في صدرِنا ترفعُنا إلى أعلى
والآن،،،

الآن يدفعني بيدهِ فأنزلقُ حتّى أسفلِ الجبلِ
وأكفُّ عن النظرِ إليه فيموتُ في مكانه
لا ألمَ ولا وجيعةَ

الرحلةُ تصنعُ الطريقَ، أم أن الطريقَ داخلنا،
وكذلك الريحُ والجبلُ؟
رفاقُ الرحلةِ جزؤنا الضائع
مَنْ سقطوا سهواً على الحاقّةِ
عادوا ليلتقطونا بأطرافِ أصابعهم
ومَنْ مشينا على لحمهم نبتوا بين نظراتنا

الحديقة

سيموتُ كلانا، وتبقى الحديقةُ مفتوحةً على الفصلِ الأخيرِ، ككتابٍ
في يدِ عجوزٍ داهمه الموتُ أمامَ مدفأةٍ، كرسيه يهترُ لآيَّامٍ، وعلى وجهه
ظلالُ مَنْ عبروا.

ذاتَ صباحٍ، سنخرجُ أنا وأنتَ إلى العشبِ لنستلقي بِنِيَةِ الحُبِّ،
لكنه سيأكلُ أصابعنا، وأعيننا، ويطحنُ عظامنا.

الوردةُ، التي تُزهرُ في الشتاءِ بدلَ الصيفِ، وتُطلقُ من فمها رائحةَ
الجثِّ المتعقنة، ستلمعُ ابتهاجاً وتبدأُ في التهامِ رئتينا.

الحُبُّ كما يفهمه كلانا، هو أن تمدَّ رجليك على عنقي، وأمدَّ رجليَّ
على عنقك، بكاملِ الاسترخاءِ (هذا ما لا يفهمونه عن الحُبِّ).

من هنا، من أصابعِ قَدَمَيْكَ أسمعُ عواءَ الذئبِ، وأرى رجفةَ الموتِ
تقتربُ، لكنك ستصحو مجدداً عندما أنادي عليك بصوتي الذي تُحبهُ،
وعندما أُغني: «يا حلو يا مغرور يا حبق ومنثور» ستبكي وتتكسَّرُ في
الشوارع.

أمشي وأُغني،

أمشي وأجمعُ أوراقك من هنا وهناك

كَأَنَّكَ شَجَرَتِي وَظِلِّي

سِيموتُ كِلَانَا، وَتَوَحَّشُ الْحَدِيقَةُ بِالْكَامِلِ
حَتَّى السَّوْرُ سَتْنَبَتْ لَهُ أَغْصَانُ تَجْرَحُ الْهَوَاءَ

سَمَعْتَنِي الطَّبِيعَةُ وَلَمْ تَبِكِ

بِإمكاننا أن نُسمِّيهِ حُبًّا
هذا الذي بطعمِ الرمالِ تحتَ الألسنِ
أن تتفهَّمِ الألمَ
نمنحُه مكانةً عاليةً بينَ المشاعرِ العاليةِ،
نُخصِّصُ بعضَ الوقتِ لنراقبَ الطيورَ تسقط
السماءَ تتحرَّجُ
علينا فقط أن نبحثَ عن النجمة
التي تُضيءُ لنا كلَّ ذلك
وهي غالباً تلك التي تلمعُ في صفاءِ
الأعينِ
أتألَّمُ ككلبٍ في صحراءِ
تخمدُ النارُ
أتوهُّ طويلاً
وعندما أموت
لن تُفلحَ الفرسُ التي ربَّيناها على الحُبِّ والوفاءِ
في إرجاعِ الجثةِ إلى صاحبِها

نباتات منزلية

توقفتُ عن شراءِ النباتاتِ المنزلية،
تموتُ دائماً، وهذا يُخلِّفُ لي الضجر
أعتني بها كما لو كانت طفلاً
عندما يمرضُ أحدُهُمُ أمنحُها ماء
في الحربِ أنقلُها من ركنٍ لركنٍ وأمنحُها ماءً أكثر
عندما تسقطُ ورقةٌ في حديقةِ الجيرانِ أسقيها مجدداً، وإذا تأخرَ أحدُ
الطفلينِ في العودةِ إلى البيتِ، أضعُها تحتَ الحنفيّةِ مباشرة
ومرّةً تركتها أسبوعاً كاملاً في بانيو الحمام
لأن حبيبي نامَ ولم يُقبِّلني

حياتك لا تصلحُ أغنيّةً

تمنحُ بلا حدّ:
بيتك والشُّعر
الحديقة الخلفية
الكوخ في عمقِ النَّظَرِ والقِطَّةَ على حاقِّته
الذئبَ الذي في مخيلتِكَ
المعارك الطاحنة التي تشاهدُها كلَّ ليلةٍ وحدك وتتمدّدُ على كنبه
قديمةٍ في ممرِّ عزلتِكَ
تمنحُ كلَّ هذا وتنتظرُ أن يُصَفِّقَ الحُبُّ بيديهِ الجميلتين
ليتحركَ كلُّ شيءٍ أمامَ عينيكَ
كأنها حياتك وتُشبهُكَ،
كأنك لستَ المُمدّدَ على الكنبه، بل الواقفَ في العتبة.
يُصَفِّقُ الحُبُّ
الذي منحتهُ البيتَ والشجرةَ
الفأسَ والمعركةَ، القمرَ والذئبَ
ومن أجله وقفتَ ولوَّحتَ،
فتطيرُ عسافيرٌ من كتفِكَ وعينيكَ وصدركَ

الآن أنت تُحبُّ بشدَّة
لكذِّ حياتك لا تصلحُ أُغنيَّة

وحيدٌ ونائمٌ

حارستي، وسجّاتي مرّرت يدها على وجهي
كنت نائماً ولم ترّ القسوة التي ربّيتها لتحرسَ يقظتي، ذهابي
ودخولي، ضحكتي وجنوني،
تصبحُ صديقتي
تنامُ، فتبادلُ الحكاياتِ والضحكاتِ المخنوقة،
في الليلِ المتأخّرِ، تحتضني القسوةُ التي زرعتها في كلّ ركنٍ
كالنباتاتِ المتسلّقة، وتسقطُ دموعها في حجري

عندما يشتدُّ البردُ
أخذُ كوبَ شايٍ ساخناً وأذهبُ لأجلسَ بجوارها
أجدّها باردةً وحرزينة،
كلبتكَ الضخمةُ المدلّلة، التي تُطعمها من صدركِ
أرمي فوقها قطعةً قديمةً من ملابسِي فتتنظرُ بامتنانٍ

صديقتان أنا والقسوة،
التي جئتَ بها إلى هذا البيتِ من أرضٍ لا تُنبِتُ الورد

التي نَمَتْ بين القبورِ وتحتَ الأحجارِ الصلبة،
المتوحِّشة، القاتلة،
لم ترَ في حياتها بشراً ولا قمراً،
ملفوفةً وعيناها مغمضتان
جائعةٌ تكادُ تأكلُ الهواء
وضعتها على بابي

صديقتان أنا وقسوتُك
تبادلُ المحبَّةَ والشايَ والذكريات
نضحكُ إلى أن ترتفعَ أرجلنا في الفضاءِ فتبدو ملابسنا الداخلية
للعالم
وأنتَ نائم
وحيدٌ ونائم

لويت ذراعِي حتّى كسرتَهما

لويتَ ذراعِي حتّى كسرتَهما
ذاتَ يومٍ ستمرُّ جنازَتُكَ من أمامي
فلا أجدُ ما أُلَوِّحُ لَكَ به سوى هذه
الندوب

أَتْبَعُكَ فِي اسْتِسْلَامٍ

إذا قتلني الحزنُ هذه الليلة، لا أحدَ يقولُ: تلكَ المسكينَةُ قتلها
حزنها.

هذا ليس حزناً كما تظنون
بل حلماً يأكلُ عينيَّ من الداخل
ذهبَ الحلمُ بعدَ أن تركَ في العينينِ ثقبينِ فارغينِ
لا يُفرِّقانِ بينِ الضوءِ والظلمةِ
حفرةً في الرأسِ كأنها منقذُ رصاصةِ
يأتي الحَمَامُ ليموتَ داخلها
تركَ الحلمُ قَدماً تعرجُ من شدةِ الوقوفِ إلى الجدارِ
وساعةً تدورُ في يدِ ميتةٍ من الاشتياقِ
ذهبَ الحلمُ كأنه لم يأتِ، أو لعله ذهبَ لأنه كان يجبُ أن يذهبَ
وتركَ عينيَّ فارغتينِ محشوتينِ بالضياعِ
العينُ لا تحزنُ كباقي الأعضاءِ
يفرغُ الزمنُ منها
وتمتلئُ بصورٍ متداخلةِ

«أنا لا أُحبُّكَ» أيُّها الواقفُ على راسي ولا أجدُ لكِ اسماً،

أرى وجهك ولا أتعرفُ عليكَ
ألمسُ أنفكَ وشفتيكَ كشاهدةِ قبر
«لا أُحِبُّكَ» ولا أعرفكَ، ولكني أرتدي حذائي
في هذا الوقتِ المتأخِّرِ من الليل
وأتبعُكَ في استسلام

المُحَاكِمَةُ

يَأْتِيكُمْ حَبِيبِي فَاسْتَقْبِلُوهُ

اسْتَقْبِلُوا الَّذِي إِذَا ضَحَكَ نَدَتْ عَنْ الْكُونِ رَجْفَةً، وَتَعَرَّى لَهُ الْمَاءُ،
الَّذِي إِذَا مَشَى حَلَّقَ فَوْقَ رَأْسِهِ الطَّيْرُ،
الَّذِي إِذَا تَكَلَّمَ تَشَبَّهَتْ بِشَفْتَيْهِ الْعَنَاكِبُ.

حَبِيبِي الَّذِي يَبْتَعِدُ الْآنَ، تَتَخَبَّطُ بَيْنَ قَدَمَيْهِ الطَّرِيقَاتُ، وَتُسَابِقُهُ
الْدِيدَانُ، حَوْلَهُ النُّورُ، وَعَلَى كَتْفَيْهِ حَدِيقَةٌ بِأَسْوَارِهَا

حَبِيبِي الَّذِي فِي شَهْوَتِهِ يَتَزَاوَجُ الْحُبُّ وَالْهَجْرُ وَالشُّوقُ وَالْأَلْمُ وَالْجَنُونَ
وَفِي صَدْرِهِ تَبْيِضُ الْأَفْعَى،

الَّذِي فِي جَيْبِ سِتْرَتِهِ نَائِيُ الرَّجْوَعِ،

الْمُرْسَلِ لِلْعَالِقِينَ فِي أَنْفُسِهِمْ، الْوَاقِعِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ، الْذَاهِبِينَ
وَالْقَادِمِينَ فِي أَنْفُسِهِمْ، الَّذِينَ انْحَشَرُوا فِي شَقِّ أَنْفُسِهِمْ، وَالَّذِينَ مَاتُوا
وَهُمْ يُلَوِّحُونَ. يَأْتِيكُمْ حَبِيبِي، هَابِطاً مِثْلَ الظُّلْمِ، سَاكِئاً مِثْلَ الْحَقِّ
خَذُوهُ، أَيُّهَا الْأَصْدِقَاءُ، أَجْلِسُوهُ وَحَاكِمُوهُ، افْتَحُوا الْجَلِيسَةَ بِالْنِدَاءِ عَلَى
رُوحِهِ الْبَعِيدَةِ، وَلِيضْرِبْ مَنْ يَبِيدُهُ الْمَطْرَقَةُ عَلَى رَأْسِ النَّائِمِينَ وَالْغَافِلِينَ

والموتى، مَنْ بيده المطرقةُ ليضربَ في فؤادِ الكونِ، مشدودَ القلبِ،
خُدُّهُ وحاكِمُوهُ، ولا تلتفتُوا للمرأةِ والشاهدِ والقتيلةِ، للمقتولِ في هيئةِ
القاتلِ، للقاتلِ في هيئةِ القاضي، للأخريسِ من الوقتِ، للجبَّةِ ممدَّةُ
أمامَ الجمعِ تنظرُ في صمتِ، للحُبِّ سيِّدِ المكانِ، وحارسِ المكانِ،
وحافظِ السجلاتِ لا تلتفتُوا للمشنقةِ تذهبُ وتجيءُ في فراغِ الخيالِ

حاكِمُوا الذي عشقَ حتَّى عمي، الذي عشقَ حتَّى قتلَ، الذي عشقَ
حتَّى ضلَّ، الذي أكلَ لحمَ حبيبتهِ وحيداً في الغابةِ، باكياً ووحيداً، راقصاً
حولَ عظيمها، ثمَّ كَرَّ على أسنانهِ ليخلقَ الموسيقى.

يأتيكم حبيبي، اقتلوا الخائن

سيؤلِّدُ لي كلَّ يومٍ حبيب

من قلبِ شجرةٍ زرعتها معاً

أو من ترابِ مشينا عليه

عاريةً ألتقطُ الصورَ

التقطتُ اليومَ أربعَ صورٍ جديدةٍ لنفسِي:

عاريةً أمامَ المرآةِ

عاريةً في البانيو

عاريةً خلفَ النافذةِ

عاريةً في المطبخِ

وكانَ يمكنُ أنَ أستمِرَّ في التقاطِ الصورِ إلى ما لا نهايةٍ

حتَّى أجدَ الزاويةَ التي نظرتَ إليَّ منها هذا الصباحُ

اعوجاجُ الوقتِ

فقدتُ ذراعِي في حادثِ أليمٍ
أردتُ أن أقتلعَ شجرةً من حديقتي
شجرةً ميتةً، لا تُحرِّكُها ريحُ المحبَّةِ، ولا تطيرُ فوقها
عصافيرُ الحياةِ
لن تُصدِّقوا ما حدثَ، لم أبدأ بعدُ، رفعتُ يدي لأمسحَ عرقاً من
وجهي

نفعلُ ذلك أحياناً: نعرقُ ليرانا أحدُهم،
هذا ما حدثَ بالضبطِ: لم أقتلعَ الشجرةَ، لأن بعضَ الموتِ أكبرُ
من الحياةِ،
الشجرةُ ميتةٌ، لكنها ترى وتسمعُ وتتكلَّمُ،
البارحةُ قالتُ لشجرةٍ بجانبها: موتي قليلاً، ليحملك أحدُهم في
صدره كقاربِ نِجاةِ

مَنْ إذا أعميتِ له عيناً مَنَحَكَ الأخرى
وإذا مرَّقتِ ملبسَهُ وهَبَكَ الجِدِّ
مَنْ جَعَلَكَ في فَمِهِ الملعقةَ وفي قلبِهِ البابَ،
توقَّفي عن مَدِّ فَرَعِكَ كما لو أنه من الحُبِّ،

تعرفين أنه جاء من ميلانِ الريح، ومن اعوجاجِ الوقت.

هكذا إذنُ فقدتُ ذراعي
في معركةٍ مع شجرةٍ ميتة

لكنه الحُبّ

لو كان حرباً لمنحتهُ طرفاً من أطرافي وأكملتُ العمر

مُقعدةً زاحفة

لو كان موتاً لأغمضتُ عينيّ وانتهيتُ بسلام

لكنه الحُبّ

كلّما منحتهُ طرفاً انتشرَ في آخر

كلّما أغمضتُ عينيّ

جاءتُ ضحكتهُ لتعيدَ لي الحياة

الجَنَّةُ

تصلُّكم الجنَّةُ كاملةً، بعدَ قليلٍ، لا ينقصُها شيءٌ
فأسْتَلِمُوا الصندوقَ
تجدونَ داخلَهُ، خواتمنا، أبناءنا الميتين وأشجارنا المقطوعةَ من أسفلِ
الجدعِ

تجدونَ أيضاً وصيةً مختومةً بلعابِ القبلةِ الأخيرة.
البسُوا أجملَ ما لديكم، اصطَفُوا واقْرؤُوا بصوتِ عالٍ ما كتبتهُ يدهُ
قبلَ أن تموتَ: «أنا الكلبُ الضائعُ سيئُ الحظِّ أعودُ إليكم وفي حلقي
عظمُ ظننتهُ الحُبِّ»

لا تُصدِّقوا عينيهُ، تتحرَّكان ولا تريان
لا تُصدِّقوا أصابعهُ تهترُّ ببطءٍ، هذا من فعلِ الألم
لا تُصدِّقوا شفتيهُ ترتعشان، هذه رجفةُ الموتِ
فإذا استقامَ ومشى بينكم
فلأن الحياةَ صندوقٌ أيضاً

تأتيكم الجنَّةُ بعدَ قليلٍ
كلُّوا من لحمِ كتفيها حتى تشبعُوا،

اصنعُوا من قطنٍ أُذُنَيْهَا آرائِكَ وسجائِدِ
اشربُوا ما بقي من دمِ عالِقٍ في أُورِدَتِهَا
ارقصُوا حولها واضربُوا على صدورِكُم منتصرين
صدّقوا أنكُم أنبياءٌ وأن اللهَ استجاب
لدعواتِكُم فأعادَ لكم المِيت
ليجلسَ بينكُم ويديرَ عينَيه

أطرافُها سليمةٌ، كما ترون،
صدرُها نظيفٌ من رائحتي،
أظافيرُها مقطوعة
لكي لا تشمُوا جِلدي،
كسرتُ في عينَيها لمعةَ العشقِ، ومن فَمِها انتزعتُ الهمسَ، ولو
كان بمقدوري أن أفعلَ أكثرَ لفعلتُ، كأن أعيدَها ممرّقةً أو على قطعِ،
ادفنوها جيِّداً، كي لا تفرَّ
مرّةً أخرى

هكذا تعلّمتُ الشُّعر

أكتبُ لتراني

لتعرفَ كم أُحِبُّكَ،

هكذا تعلّمتُ الشُّعر

وربّما سأتعلمُ أشياءَ أخرى كالْتعرّي في بارِ مليءٍ بالشّحاذين

والمقامرين.

من أجلكَ أشقى

ومن أجلكَ أُلقي بالقطعةِ الأخيرة

في انتظارِ الرِّيحِ الأَخيرةِ

سَأَلْتَنِي مَرَّةً وَنَحْنُ نَكَادُ نَقْعُ مِنَ السُّكْرِ وَالْعَشَقِ وَالْجَنُونِ: هَلْ أَحْبَبَكَ
أَحَدٌ مِثْلِي؟
أُفَكِّرُ فِي الْجَوَابِ مِنْذُ تِلْكَ اللَّحْظَةِ
حِينَهَا تَلَوْنَتْ أَشْجَارٌ وَتَعَرَّتْ أُخْرَى
فِي انْتِظَارِ الرِّيحِ الأَخيرةِ الَّتِي سَتَجْرِفُهَا إِلَى الْقَبْرِ

لا أعرفُ كيف أحني رأسي

أنجبتني الحياةُ من عرقِ نافرٍ على أطرافِ غابةٍ مُتوحِّشةٍ
لا أعرفُ كيف أحني رأسي
لم يُعلِّمني أحدٌ ذلك
إذا تكسَّرتُ رقبتني في يدِكَ،
فلأنها رغبتُ، أن تتحوَّلَ إلى نايٍ تنفخُ فيه الأغاني والذكريات.
إذا تكسَّرتُ فلكي تحملها تحتَ ذراعِكَ، وتلفَّ الساحاتِ العامَّةَ
تجني الخبرَ والمعاطفَ

لو أني أحببتُكَ أنتَ، لكرهتُ اليدَ التي امتدَّتْ بالظُّلمِ والفمِ الذي
نطقَ بالكراهيةِ
القَدَمَ التي داستُ وطعنتُ في اللحمِ
لكنَّ حُبِّي منِّي، من عظمةِ جذعي

ما زلتُ قادرةً على حُبِّكَ
أقرأ رسائلكَ بصعوبةٍ بالغةٍ في ضوءِ الوردِ المنحنيةِ على العشبِ
في الصباحِ القادمِ على مهلِ
في أحجارِ الطريقِ المبعثرةِ كاللهفةِ

في البحيرة المتجمّدة من اليأس والوحدة
فاذهبِ الآنِ إلى أن تثبت لك يدٌ جديدةً. ناعمةٌ وتعرفُ كيف
تلمّسُ المحبّةَ

هذا حزنٌ وارفٌ وهذه دمعَةٌ ليست من شعُر
إن لامستك قطعتُ طرفاً
أو أغرقتُ ما تبقى

توجدُ الأشياءُ لأننا نتَّجُه نحوها

أنا وحببي فرَّقتنا الحياة
ذهبَ هو ليُطعمَ الشمسَ فوقَ جبلٍ بعيد
وبقيتُ في هذه الأرضِ المظلمةِ أحرسُ البيتَ وأطردُ الضباب
ثمَّ انتبهنا إلى أن الشمسَ ما تعكسُهُ عينانا
أن البيتَ ذراعٌ تسندُ رأسك في الليل
وأن الضبابَ إذا كان من الوحدة،
لا يكفي أن تمرَّقَ ثوبك، ولا حتَّى جلدك
لإزاحته من فوقِ رأسك
ما يأخذُ قدَمك إلى مكانٍ ما
هو نفسه ما يرسمُ خلفك الطريقَ، فإذا أنتَ ذاهبٌ في العودة
لكنك لا تعودُ كاملاً أبداً
حتَّى إن وجدتَ الشمسَ في داخلك
وعلمك الجبلُ الحكمة
حتَّى إن عدتَ فوجدتَ البيتَ ثابتاً
والشجرةَ كلباً على العتبة
ما تركتهُ في لحظةٍ تركك في نفسِ اللحظة
توجدُ الأشياءُ لأننا نتَّجُه نحوها.

يَتَحَوَّلُ الْبَيْتُ إِلَى قِطْعَةٍ قَطِنٍ فِي أُذُنِكَ
بِمَجْرَدِ أَنْ تُغْمِضَ عَيْنَيْكَ
وَيَتَحَوَّلُ قَلْبُكَ إِلَى حَجْرٍ يُثْقَلُ جِسْمَكَ
بِمَجْرَدِ أَنْ تَنْسَى

قسوة التَّخِيلِ

قلبي يتفتتُ وأنا أُقطعُ البصل
كان يمكنُ لهذه البصلةِ البيضاءِ الكبيرةِ أن تكونَ عيناً
تُطلقُ دموعاً ضخمةً كحباتِ الكرز،
عيناً بيضاءً تماماً، بلا نقطةِ سوداءٍ في وسطها تختزلُ ظلامَ الكون
كدتُ أقطعُ إصبعي وأنا أبكي من البصلةِ وهي تبكي من قسوةِ
التَّخِيلِ

قطعتُ في الأثناءِ أُغنيَّةً وحديثاً هادئاً وحمامةً تلعبُ مع قطة
لم أتركُ شيئاً طالتهُ يدي إلا قطعتهُ
وبكينا كثيراً، بكينا بلا توقّف
أنا والبصلةُ والسكّينُ والأغنيَّةُ
بكينا كعائلةٍ فقيرةٍ

مرَّ ليلُ الشتاءِ الطويلِ ولم يعدْ عائِلُها
من البحرِ

تنظيف البيوت مؤلماً

أردتُ أن أرفعَ غبارَ الكراسي من دونِ أن تطيرَ أصابعُكَ في الجوّ
أمرُ بيدِ سهلةٍ على الطاولاتِ ولا أجرحُ التّخيلَ
أفتحُ الشبابيكَ من دونِ أن تهربَ ضحكتُكَ
فأتركُ مَسَاحَةَ الریشِ من يدي وأهيمُ على وجهي بحثاً عنها
تنظيفُ البيوتِ مؤلماً
أرفعُ الوسائدَ قليلاً وأخافُ على همومِكَ
أرمي بقايا سجائركَ في القمامةِ وأخشى أن أدوسَ أبطالاً مجهولين
بينها

على الملاعقِ والكؤوسِ والجدرانِ شيءٌ كأنهُ الوحدةُ أو الموتُ،
حدّثتني في ليالي الشتاءِ أنكِ تنامُ وأنتِ تأكلُ،
خلفَ الأبوابِ أشجارٌ ضخمةٌ تُشبهُ وجوهَ مَنْ ماتوا على الطريقِ
الأسيرةُ الفارغةُ لم أجرؤُ على لمسِها
لأن وروداً صغيرةً هشةً تنفّسُ فوقها
أطرافُها تظهرُ من تحتِ الأعطيةِ كالبراعِمِ
كلُّ شيءٍ في مكانه تماماً:
يأتي الغبارُ من الشَّعرِ
فتاتُ الخبزِ من المشقَّةِ

وضبابُ المرايا من ظلمةِ الداخل.
البيوتُ تُنظِّفُ نفسَها، كما ترى
وعندما أردتُ أن أحضنَكَ
تركْتُكَ تذهب

إِذَا كَتَبْتُ الشُّعْرَ يَوْمًا

لسببٍ غامض
أردتُ أن أُحدِّثُكم عن بشاعةِ البردِ
في ليلِ الشتاءِ
عن وحشةِ الصمتِ
الظلمةُ تتدلىُّ ككتلِ الغبارِ من السقفِ
لمستُ فمي ولم أجدُ شفتي
لم أعرُ على صوتي أيضاً.
في العمقِ تنامُ سعادةٌ دافئة،
فلمنَ هذه الندبة؟
ومنَ مُردِّدٍ هذا الحزن؟

إِذَا كَتَبْتُ الشُّعْرَ يَوْمًا
فلأن أحدهم كان يجبُ أن يبكي
وإذا صرختُ بذاك العنفِ المُدمِّرِ لكلِّ شيءٍ
فلأن باباً أُطبقُ على أصابعِ
طفلةٍ في مكانٍ ما من هذا العالمِ

هذا الحزنُ هو كُلُّ ما أَسْتَطِيعُ مُشَارِكَتَهُ مَعَكُمْ
هناك شيءٌ نَتَقاسَمُهُ بِمُحَبَّةٍ عَلى أَيِّ حَالٍ

كُلُّ الشِّتَاءاتِ تَتشابهُ
التي لكِ والتي ليستُ لكِ
التي هنا أو التي في الجِهَةِ الأخرى من الأرضِ
إذا ارتجفتُ أصابعُكَ لا تكتبُ في هذه المنطِقةِ
وإذا سَكَنَ الغيابُ قلبَكَ
فأنتَ تَعرفُ عَلى الأقلِّ أن شيئاً
يملؤهُ، اكتبُ من تلكِ الظلِّمةِ
ما يجعلُ الحِياةَ أقلَّ وحشةً

لا يتكلمان أبداً

لا يتكلمان أبداً في الشَّعْر
هي تذهبُ وتجيءُ بين الممرَّات
ترفَعُ الغبارَ أو تعدلُ لوحَةً على الجدار
هو ينظرُ من خلفِ النافذة
يتابعُ بعَيْنَيْهِ صداقَةَ هَشَّةٍ بين حمامة
وعودِ تَفَّاح

يذهبان دائماً في اتِّجاهاتٍ مختلفة:
يخرُجُ هو لِيُدخِنَ وتدخلُ هي لِتُعَدَّ العشاء
بإمكانِ السَّكِينِ أن تفتحَ نافذةً في الجدار
إذا كان قلبُها صادقاً
في الملح ترى عَيْنَيْهِ
في البصلة تصفو
وفي ضجَّةِ الماءِ تسمعُ أعماقه

يتعاركان فينامان في غرفٍ مختلفة

البابُ والعتمة

يقبعان في المنتصف

كيتيمين غريبين.

آخر الليل ترفعُ الغطاءَ وتحتضنه من ظهره
يُمسكُ يدها الصغيرة ويضعها على صدره
ولا يتكلمان أبداً في الشُّعر

حياتي

حياتي ثرية وفاتنة

من أجل أن أستر عورتها اقتلعتُ غابة
ولأملأ عينيها باللمعان، وثغرّها بالأحجارِ النادرةِ أفرغتُ البحار
أقفُ على رجلٍ واحدةٍ بالساعاتِ من أجلِ ضحكةٍ صغيرةٍ منها
لتتعلمَ التفكيرِ أضيعُ في مفترقِ الطُرُقَاتِ
ولتعرفَ الحكمةَ، أتعلّقُ بحاqqةِ جبلٍ منذُ مائةِ عامٍ
لكنها مؤخرًا كسرتُ رجلها في معركةٍ مع قطٍّ بائسٍ
اضطّرتُ لبيعها لعابِرِ سبيلٍ قال إنه
سيكفّفها بنقلِ الماءِ إلى قبره بعدَ أن يموت
راقبتُها من بعيدٍ تعرّجُ خلفه مُحاوِلةً
للحاقِ به
وكان ذلك آخرَ عهدي بها

انتظارٌ

لا أُحِبُّ بلادي كثيراً،
ربّما تنقصني بعضُ النخوة
أُفْضِلُ ابني دائماً على أيِّ شيءٍ،
كأسُ ويسكي في ليلةٍ صيفيةٍ
يُنسيني أخوتي السبعة،
في الصباحِ أحمِّمُ، أُغيِّرُ ملابسي، أتعطّرُ، أضعُ قَبَّعتي، وأتوجّهُ إلى
البحر

وككلبٍ نجا وحدهُ من غريقٍ،
أنتظرُ- منذُ عشرين عاماً - أن تطفوَ بقيةُ الجثث

نبوءة

سيقتلني حبيبي ذات يوم
إذا لم تجدوا جثتي فتشوا في قصائده،

كَلْبٌ يَتَسَلَّلُ إِلَى مَقْبَرَةٍ

عودُوا يا أصدقائي

عودُوا يا أعدائي، سأمنحكم ما جنيته في غيابي عنكم،

سأمنحكم مفاتيح المدينة التي بنيتُ، وشمسها وجدرائها الصلبة

عودُوا وخذُوا الحُبَّ كاملاً، خذُوا النجومَ، واللغةَ، وسأخبركم عن

مقبرة الطفلِ، واسمَ السَّقَّاحِ

جُرُونِي من شَعْرِي

أَخْرِجُونِي من هذه المدينةِ الحَقِيرَةِ

في الصبَاحِ الباكرِ يمشي حَامِلُ النواقيسِ

من شارعٍ إلى شارعٍ يُوقِظُ النائمينِ في

حُضنِ الحُبِّ

يتدلُّون من ذراعِهِ، أعناقُهُم

مائلة،

خلفَهُ بائِعُ الماءِ، يُطْفِئُ خطواتِ

العائدينِ من المعركةِ، والتائهينِ بين الممرَّاتِ

صرخةِ المجنونِ، ولهفةِ المشتاقِ.

ثمَّ عامِلُ النظافةِ يجمعُ القُبُلَ

المتروكة على الكراسي، ويمسحُ الموائد
تخيّلوا يا أصدقائي
مدينةً لا أحدٌ ينامُ فيها أو يصحو
لا أحدٌ يحملُ اسماً

اغفروا لي هفواتي يا أصدقائي،
كنتُ الأحمقُ فراشةً،
حين دخلتُ المدينةَ تائهةً، أسروني
وتداولوا على قتلِ فراشتي الرقيقة
أمامَ عينيّ
وضعوها في كأسٍ فارغٍ وانتظروا
شجرةَ التّفاح
كنتُ أرى الوردَةَ تنبتُ وأتساءلُ:
من أينَ لها بهذه القدرةِ الخارقةِ على
المغفرةِ؟

أوسّعوا لي بينكم،
خذوني إليكم، يا أصدقائي، خذوني يا أعدائي
وافعلوا بي ما شئتم، اطردوني من نفسي
ألّهتُ ككلبٍ يتسللُ إلى مقبرة
أغوثه شهوةُ الجثثِ الميتة
ورائحةُ الاستعباد

تجاوزتُك إلى شيءٍ غامض

لا أُحِبُّكَ أَنْتَ

تجاوزتُك إلى شيءٍ غامض

يحيطُ بك ولا تراه

عالمٌ بأكمله مُمتدُّ الأطراف

مُتعدِّدُ الأزمنة

يشبهُ خيمةً مصنوعةً من جِلْدِكَ الخالص

أعمدتها من عظامِكَ

وكلابها النابحة

من اشتياقي

مريم

لم أحملها في بطني
حملتُ بها شجرةً غارٍ ثمَّ أسلمتها لوادٍ ليكملَ الجريان.
ذاتَ شتاءٍ تفجرتُ غيمةً فوقَ رأسي
صرختُ أرملةً شابةً، ماتَ زوجها في حربٍ بعيدةٍ، صرخةً قطعتُ
أوصالَ الأرضِ،
وجاءتُ مريمُ بعدَ دفتينِ من قَدَمِ مبتورةٍ رُميتَ في محرقة.
شقيةً كالحبِّ
تُمسكُ شاربَ أبيها حتى تكادَ تقتلعه
تعضني في يدي حين لا أتوقَّفُ عن كتابةِ رسائل
اعتذارٍ لموتى بلا صندوقٍ بريد.
سمَّيناها مريم
لأنها وُلِدَتْ تحتَ البحرِ، ولم تَبكِ
هزرتنا رأسها، أكلنا من لحمها
قطعنا شَعْرَها، ولم تَبكِ
قلنا: «ماتتِ الطفلةُ» وأعددنا القبر
لكنَّ مريمَ قفزتُ في تلكَ اللحظة
إلى كتفِ نجمة

صامتةٌ كمومياءَ
لنُكَلِّمَهَا نَضْرِبُ أَيْدِيَنَا وَرُؤُوسَنَا عَلَى الْجِدْرَانِ
أَوْ نَقْتَلِعُ شَعِيرَاتِ أذْرُعِنَا وَنَحْرِقُهَا أَمَامَهَا
بَعْدَ انْتِظَارِ طَوِيلٍ وَشَاقٍّ وَصَلَتْ
وَكَانَ قَمَرٌ قَدْ اكْتَمَلَ فِي السَّمَاءِ، وَأَغْرَقَ
نَهْرٌ سَكَّانَ قَرْيَةٍ بِأَكْمَلِهَا

عَيْنَانِ صَافِيَتَانِ كَحَبَّتِي رَمَلِ
يَدٌ صَغِيرَةٌ حَلْوَةٌ تَمُرُّ عَلَى الْوَجْهِ فَتَجْعَلُ
الْكَائِنَ، بِفَعْلِ الْقَسْوَةِ، كَائِنًا مَحَبَّةً
قَدَّمَ هَشَّةً تَخْطُو بِهَا أَوَّلَ خَطْوَةٍ، وَتَسْقُطُ كَأَنَّهَا تَقُولُ لِمَنْ يَنْتَظَرُهَا
بِذِرَاعَيْنِ مَفْتُوحَتَيْنِ: «لَنْ أَصَلَ أَبَدًا».

مَنْ تَلَامَسِ الْأَيْدِي
مَنْ الْخَطْوَةِ الْوَاحِدَةِ كَأَنَّهَا لِفَرِيقِ مُشَاةٍ
مَنْ الْأَعْنِيَّةِ الَّتِي يَشْتَرِكُ فِيهَا الْعَصْفُورُ وَالصَّيَّادُ
مَنْ الْقَبْلَةِ
تَحْمَلُ الشِّفَاةَ كَالْبَشْرِ
وَتُنَجِبُ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ
مَنْ الْقَلْبِ يَطْرُقُ بَابَ الْقَلْبِ وَيَدْعُوهُ لِكَأْسِ أَمَامِ طَاوِلَةِ قِرَاءَةٍ
نَاسِيًا أَنْ عَلَى الْجِدَارِ لَوْحَةٌ لِسَرِيرٍ وَنَافِذَةٌ تَطَلُّ

على حقلِ عبّادِ شمس
من الشوارع والأزقة والأشجار

الغابة والبحيرة

العشب وطاولة البيلياردو وصرير الباب
من رقّة الكائنِ القادرِ على الضحكِ والبكاءِ في آن
من الخيالِ يتناولُ على قائلهِ كمسرحيّ حملته
خوذتهُ وسيفُهُ وحصانهُ على قتلِ نفسه
جاءتُ مريم

وُلدتُ مريمُ من دمِ الشّعْرِ الأَقحوانيِّ
ستعيشُ سبعينَ عاماً
قبلَ أن يقتلها لصرُّ في شارعٍ من شوارع
روما الضيّقة
ويسرقُ خاتمها

لا أفتحُ فمي

لا أحتملُ الأَقْفاصَ
لأَدْخَلَهَا طائِعَةً، عَلَيْكَ أَنْ تَتَحَلَّى بِمَهَارَاتِ خَارِقَةٍ كَالَّتِي
يَمْلِكُهَا مُدْرِيبُ الْأَسْوَدِ
أَنْ تُطَعِّمَنِي فِي كُلِّ نَظْرَةٍ أَيْلًا كَامِلًا
فِي كُلِّ لَمْسَةٍ حَوْتًا بِأَجْرَاسِهِ
أَنْ تَعْلَوْ خَشْخِشَةَ السَّلَاسِلِ عَلَى الْعَوَاءِ
ضَرْبُهُ قَدَمِكَ عَلَى غِبَارِ الدَّخْلِ
عَلَى الدَّمِ أَنْ يَسِيلَ حَتَّى الرِّكْبِ (الدَّمُ الَّذِي
هُوَ وَجْهُ الْحُبِّ الْآخِرِ)
وَسَيَكُونُ عَلَيْكَ أَيْضًا أَنْ تُعَلِّمَنِي الزَّحْفَ عَلَى قَلْبِي وَعَيْنَيَّ
التَّذَلُّلَ وَالْخُضُوعَ
الصَّمْتَ
فَلَا أَفْتَحُ فَمِي
إِلَّا لِأَسْتَقْبِلَ لِحْمَتِكَ الْقَاسِيَةَ

حجران في قاع نهرٍ

حصلَ شيءٌ بسببِهِ نَحْنُ الآنَ حجرانِ في قاعِ نهرٍ:
اتَّحَرَ أَحَدُهُمْ وَأَخَذَنَا فِي جَيْبِهِ.
لَا ذَنْبَ لَنَا غَيْرِ ثَقَلِ الدَّاحِلِ.
عِنْدَمَا نَادَيْتَ لَمْ أَقْصِدْ أَنْ أَقُولَ «أَحْبُبُكَ» لِلْمَرَّةِ الْأَخِيرَةِ
بَلْ لِأَقْيَسِ الْمَسَافَةِ بَيْنِي وَبَيْنَكَ
كَأَنَّ ذَلِكَ آخِرَ هَوَاءٍ فِي رِئْتِي قَبْلَ أَنْ يَمْلَأَهَا الْمَاءُ
وَيَتَحَوَّلَ صَوْتِي إِلَى رَقْعَةٍ وَاسِعَةٍ مِنَ الْأَسْمَاكِ النَّافِقَةِ عَلَى السُّطْحِ.
لَيْسَ مَوْتًا سَيِّئًا عَلَى الْإِطْلَاقِ
ذَلِكَ الَّذِي انْتَهَيْنَا إِلَيْهِ
لَمْ يَكُنِ الْبَحْرُ لِيَأْخُذَ لَوْنَهُ
الْخِلَابَ لَوْلَا ذَاكِرَةُ الْأَحْجَارِ.
لَا فِرْصَةَ لِلنَّجَاةِ إِذْنُ،
فَلِنَذْهَبْ إِلَى ذَلِكَ الْمَكَانِ، حَيْثُ يَوْمًا
يَأْتِي مَنْ يَعْتَقِدُ أَنَّ هَدِيَّةً مِنَ السَّمَاءِ
يَضْرِبُ رَأْسَهُ فِي أَحَدِنَا أَوْ كَلَيْنَا
وَتَرْتَخِي أَعْضَاؤُهُ

أفتحُ الباب

أجدُ رسالةً في انتظاري
قالوا إنهم جاؤوا ولم يجدوني. كانوا يريدون أن يأخذوا
ملابسي وأثاثي، وقصاندي من فمي
وأن يأخذوا الحديقة النائمة في وداعة الشتاء. والحُب من أخصية
المطبخ، والكراسي، وأن يأخذوا الأغاني من الملاعق والصحون، والحياة
من زجاجات الويسكي الفارغة. وعندما لم يجدوني كسروا بابي. وحملوا
بيتي على ظهر حشرة وجدوها أمام مرآة تتزيّن بأدواتي. وتتمشى بكعبي
العالي، واختفوا.

غلبتني الأرضُ

لم يبقَ في القَدَمَيْنِ ما يشدُّهما إلى الأرضِ
ولا في العينَيْنِ ما يرفعُهُما إلى السماءِ
الصوتُ القادِمُ من الداخلِ لا يُجفِلُ نملةً
والموسيقى، مع أنها مُستمرةٌ في الأحجار
والترابِ والشجرِ،
لا تُطربُ

توقفتُ عن قَطْعِ شجرةٍ بابتسامةٍ
ومدُّ طريقٍ بالذكرياتِ
غلبتني الأرضُ أخيراً وسحبتُ صدري إلى فمِها
طوالَ حياتي ظننتُها أمّاً،
لكنها هي أيضاً تبحثُ عمّنْ
يحملُها على ظهْرِه ويُعني.

من أجلِ أن تجريَ الأنهارُ
يجفُّ الماءُ في ركبتيَّ

من أجل أن توجد الحصة يتحجر الدم في عيني
اليوم كسرت ضلعي لأكتب نصاً رديئاً
والبارحة أكل الأولاد شيئاً من قلبي لأنني لم أقو على النهوض لأعدّ

العشاء

أعرف أننا نمنح أنفسنا شيئاً فشيئاً إلى أن ينتهي كلُّ شيء
الحُبُّ الذي جاء بنا إلى هذه الدنيا،
سيعودُ ليأخذنا

توقفتُ عن الضحك

توقفتُ عن الضحك،

بعضُ الضحكاتِ وحتىِ البسماتِ الصغيرةِ

تزرعُ الندباتِ، وتفتحُ جروحاً تبدو للوهلةِ الأولى سطحية.

ما قصدتهُ هو أن في قلبي بهجةً قديمة،

وناراً تشتعلُ بشدَّة، فما حاجتي لفتحِ جِلدي بتلكِ القسوةِ المؤلمة؟

قضيتُ عمراً كاملاً أبتسمُ لكلِّ ما يعترضُني:

للشجرةِ والطريقِ،

السماءِ والضوءِ،

للعابرينِ والموتى،

حتى أوصلني ضحكي الأبله إلى الحكمة.

بدلِ البلسمِ، تأخذُك إلى التمرِّقِ.

بدلِ اللمعةِ، إلى ظلمةِ الزوايا.

الضحكةُ

ذهبت

ليس بسببِ الحزنِ أو البؤسِ،

ليس لأنني بلا حُبِّ أو حياة،
بل لأن الحجرَ الذي
كان خفيفاً في قلبي
هو إلى القاع،
ساحباً كلَّ شيءٍ معه.

ذِكُّ الْمَشْوَةِ الْمُقَعْدُ

لَدَيَّ كُلُّ مَا أُرِيدُهُ
رَغَمَ أَنِّي اعْتَقَدْتُ طَوِيلًا أَنَّ الشُّعْرَ كَالْحِكْمَةَ
يَأْتِي مِنَ الْحَرَمَانِ:
لَدَيَّ رَجُلٌ يَحْبُبُنِي
طِفْلَانِ وَقِطَّةٌ
بَيْتٌ عَصْرِيٌّ وَاسِعٌ
وَحَدِيقَةٌ بِهَا شَجَرَةٌ تَفَّاحٌ وَغَارٌ
وَطَبْعًا لَمْ يَمْنَحْنِي أَحَدٌ ذَلِكَ، فَقَدْ تَعَبْتُ حَتَّى حَصَلْتُ عَلَى أَشْيَائِي
كُلِّهَا:

الرَّجُلُ جِئْتُ بِهِ مِنْ تَحْتِ أُمِّهِ الذَّبِيبَةِ
أَكَلْتُ أَصَابِعِي وَجِزَاءً مِنْ وَجْهِهِ قَبْلَ أَنْ تَتْرَكَنِي أَذْهَبُ مَعَهُ
الطِفْلَانِ اشْتَرَيْتُهُمَا فِي صَفْقَةٍ شَاقَّةٍ دَفَعْتُ فِيهَا
عِظَامَ رِكْبَتِي وَظَهْرِي وَمَقْطَعًا طَوِيلًا مِنَ الْحَيَاةِ
الْقِطَّةُ صَنَعْتُهَا مِنَ الْفَضَلَاتِ فِي الشُّوَارِعِ
وَعِنْدَمَا لَمْ أَجِدْ عَيْنَيْنِ يَشْبَهُانَهَا سَدَدْتُ ثُقْبَيْهَا
بِحِلْمَتِي
الْبَيْتُ اشْتَغَلْتُ مِنْ أَجْلِهِ فِي بَارِ رَخِيسٍ

أَمْسَحْ بُولَ وَمَنِي السَاهِرِينَ مِنَ الْأَرْضِ وَأَتَلَّقْ ضَرْبَاتِهِمْ

عَلَى مَوْخَرَّتِي

أَمَّا الْحَدِيقَةُ. فَقَدْ أَهْدَاهَا لِي أَحَدُهُمْ، لِلْحَقِّ، وَلَمْ أَدْفَعْ فِيهَا

فَلْسًا

لأَحْتَأُ عَرَفْتُ أَنَّهُ سَرَقَهَا مِنْ بَاحَةِ مَسْتَشْفَى لِلْمَجَانِينِ

لَكُنْ حَتَّى هَذَا لَمْ يَكُنْ سَهْلًا

فَهُو لَمْ يَهْدِنِي شَجَرَةٌ تَفَاحٍ إِلَّا لِأَنَّهُ رَأَى الْجَبَلَ يَتَدَلَّى مِنْ عَيْنِي.

وَأَيًّا كَانَتْ هَذِهِ الْقِصَّةُ تَبْدُو غَرِيبَةً

إِلَّا أَنِّي كَثِيرًا مَا تَسَاءَلْتُ بَيْنِي وَبَيْنَ نَفْسِي:

مَنْ أَيْنَ يَأْتِي الشَّعْرُ؟

وَلِمَاذَا تَأْتِي الْحِكْمَةُ مَتَأَخَّرَةً؟

وَفَضْلًا عَنِ هَذَا كُلِّهِ: مَا فَائِدَةُ الْحِكْمَةِ لِمَنْ لَا يَمْلِكُ ظَهْرًا لِيَرْفَعَهَا

وَيَمْشِي بَيْنَ الْبَشَرِ؟

وَالشَّعْرُ لِمَنْ يَرْحُفُ أَيَّامًا لِيَبْلُغَ نَافِذَةً؟

عشبةٌ في صدرنا

شجرةٌ ظننتُها الریحَ فقطعتها
قمرٌ ظننتُه اللیلَ فأغلقتُ النوافذُ
تركتُ الحُبَّ على الطاولةِ وجريتُ وراءَ القصائدِ
فقدتُ نفسي في الحياةِ ودخلتُ كتاباً بلا

عنوان

أجلسُ منذُ الصباحِ داخلَ حديقةٍ رسمتها بيديّ أخاطبُ رجلاً صنعتهُ
من نفاياتها

أحدُّته عن الحياةِ التي تبدأ بعدَ الموتِ
عن عشبةٍ ميتةٍ نحملُها في صدرنا
ليس لأنها من ذهبٍ، بل لأن الذي يسقطُ من الشجرةِ قتلُنَا، والذي
يتكسّرُ

من الأغصانِ هو الوقت

شيءٌ يذهبُ

كأن شيئاً يذهبُ بهدوءٍ ومن دونِ صخب
لا حاجةً لأفعالٍ كبيرةٍ لِحَبِّكَ حياةً خارقةً
أسلمَ قلبَكَ لِقَاتِلِهِ
يَدَكَ لِلأَعْمَى
وإدفعِ الزمَنَ دفعةً خفيفةً في ظهره
عندما تبكي الشجرةُ ابكِ معها
إذا طَارَ البيتُ بعيداً اعتبرهُ حلاماً من أحلامِكَ
وإذا تحوَّلتِ المحبَّةُ إلى كراهيةٍ فلأنَّ الشيءَ نقيضُ نفسه
الريحُ الأخريرةُ في صدرِ كلِّ منّا هي مَنْ يجرفُنَا
في النهايةِ إلى مصائرِنَا
أحببتُكَ؟ نعم
أحببتُكَ؟ نعم وبشدةٍ!
والآنَ كأن شيئاً يذهبُ
بهدوءٍ ومن دونِ صخب

بِالْكَلِمَةِ بِدَأْتُهُ وَبِالْكَلِمَةِ أَنْهِيهِ

هذا الوسيمُ حبيبي،

خُذُوهُ حِينَ يَكْتَمَلُ

تَحْتَ مَصْبَاحٍ أَوْ ضَوْءِ شَمْعَةٍ،

أَقْلَبُوهُ عَلَى وَجْهِهِ عِنْدَمَا تَتَوَقَّفُونَ لِأَجْلِ سِيَّارَةٍ أَوْ حَدِيثٍ أَوْ قَبْلَةٍ،

بِأَصَابِعِكُمْ وَأَعْيُنِكُمْ وَبِصَاقِكُمْ لَوُثُوهُ، وَمَنْ لَحِمِهِ أَوْ قِدُوا مَوَائِدَ الشَّوَاءِ،

لَمْ أُوقِعْهُ لِيُظَلَّ صَالِحاً لِكُلِّ امْرَأَةٍ،

لَا تَارِيخَ عَلَيْهِ،

لَمْ أَتْرِكْ أَصَابِعِي، وَلَا نَفْسِي، عَلَى جِلْدِهِ،

بِالْكَلِمَةِ بِدَأْتُهُ،

وَبِالْكَلِمَةِ أَنْهِيهِ

فهرس المحتويات

٩	بائعة الخبز
١١	لا تذهب
١٣	صناعة
١٥	سأحدثكم عن الغدر
٢١	كلما تفتحت الورود بكيت
٢٢	خلق الشعر لحل المشاكل العائلية
٢٤	فستان قصير
٢٦	لا بد أن ينكسر شيء في النهاية
٢٨	لم نر الغار أبداً
٢٩	أتذكر وأنسى، وأحبك وأبكي
٣١	إذا عدت فجأة ووجدتني نائمة
٣٢	ولادة
٣٣	يجعل الحب من المرأة رجلاً ومن الرجل امرأة
٣٥	لم أجر كالنهر
٣٧	أتدفق من نهر في مخيلتي
٣٩	لو كان الأمر بيدي
٤٠	الحب والسعادة
٤١	شجرة
٤٢	العالم الممتد

- ٤٣ كُلُّ مَسَاءٍ
- ٤٤ النَزُولُ
- ٤٦ الْحَدِيقَةُ
- ٤٨ سَمَعْتَنِي الطَّبِيعَةُ وَلَمْ تَبِكِ
- ٤٩ نَبَاتَاتٌ مَنْزِلِيَّةٌ
- ٥٠ حَيَاتُكَ لَا تَصْلُحُ أُغْنِيَةً
- ٥٢ وَحِيدٌ وَنَائِمٌ
- ٥٤ لَوَيْتَ ذِرَاعِيَّ حَتَّى كَسَرْتَهُمَا
- ٥٥ أَتَبِعُكَ فِي اسْتِسْلَامٍ
- ٥٧ الْمُحَاكَمَةَ
- ٥٩ عَارِيَةً أَلْتَقِطُ الصَّوَرَ
- ٦٠ اِعْوِجَاجُ الْوَقْتِ
- ٦٢ لَكِنَّهُ الْحُبُّ
- ٦٣ الْجُنَّةُ
- ٦٥ هَكَذَا تَعَلَّمْتُ الشَّعْرَ
- ٦٦ فِي انْتِظَارِ الرِّيحِ الْأَخِيرَةِ
- ٦٧ لَا أَعْرِفُ كَيْفَ أَحْنِي رَأْسِي
- ٦٩ تَوْجِدُ الْأَشْيَاءَ لِأَنَّا نَتَّجُهُ نَحْوَهَا
- ٧١ قَسْوَةُ التَّحْيِيلِ
- ٧٢ تَنْظِيفُ الْبُيُوتِ مَوْلَمٌ
- ٧٤ إِذَا كَتَبْتُ الشَّعْرَ يَوْمًا
- ٧٦ لَا يَتَكَلَّمَانِ أَبَدًا
- ٧٨ حَيَاتِي
- ٧٩ انْتِظَارُ

- ٨٠ نبوءة.
- ٨١ كلبٌ يتسللُ إلى مقبرة.
- ٨٢ تجاوزتُك إلى شيءٍ غامض.
- ٨٤ مريمُ
- ٨٧ لا أفتحُ فمي
- ٨٨ حجران في قاعِ نهرٍ
- ٨٩ أفتحُ البابَ
- ٩٠ غلبتني الأرضُ
- ٩٢ توقفتُ عن الضحك
- ٩٤ ذلك المشوهُ المقعدُ
- ٩٦ عشبَةٌ في صدرنا
- ٩٧ شيءٌ يذهبُ
- ٩٨ بالكلمةِ بدأتهُ وبالكلمةِ أنهيه



الأعمال الكاملة

t.me/kotbhm

إذا منعني من ارتداءِ فستانٍ قصير

ماذا سيبقى لنسعى من أجله؟

ترى ركبتَيَّ النافرَتَيْنِ إغواء

ولا ترى ما في القَدَمَيْنِ من محبة

أُتَعَرَّفُ أني صنعتُ هاتَيْنِ الركبَتَيْنِ من علبِ صفيح

قديمةٍ وعصيٌّ تركها أبي معلقةً على جدرانِ غرفته؟

ركبتاي، لأسبابٍ كهذه، لا تُغريان أحداً

عندما جريتُ وعندما سقطتُ

عندما أحببتُ وعندما بكيتُ

حضنتُ ركبتَيَّ كقطعِ ممزقةٍ من قلبِ صغير

ومرّةٍ أكلتُ ركبتَيَّ اليسرى

وأنا أشاهدُ فيلمَ «الجوع» واقفةً على قَدَمٍ واحدةٍ وظهري مسنّدٌ

للجدار

لو أنك نظرتَ جيّداً

لما رأيتَ في ركبتَيَّ ما يُغري

ولطلبتَ مني أن أُعريَّ كتفي أيضاً وصدري

أن أمشي معك في الشارعِ عاريةً كورقةٍ غار

ISBN 978-88-85771-88-8



9 788885 771888

المتوسط